

تملكتم عقلي

تَحْمِيسُ أَبْيَاتِ ابْنِ الْمُرَحَّلِ أَبِي الْحَكَمِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّبْتِيِّ
الْمَوْلُودُ بِمَالِقَةَ سَنَةَ (604) الْمُتَوَفَّى بِفَاسٍ سَنَةَ (699)

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَبِي الْهُدَى الْيَعْقُوبِيِّ

إِلَيْكُمْ حَنِينِي فِي الْهَوَى وَتَطْلُعِي وَفِيكُمْ أَنِينِي فِي النَّوَى وَتَوَجُّعِي
أَيَا سَادَةَ قَدْ زَادَ فِيهِمْ تَوْلُعِي تَمَلَّكْتُمْ عَقْلِي وَطَرْفِي وَمَسْمَعِي
وَرُوحِي وَأَحْشَائِي وَكُلِّي بِأَجْمَعِي

أَذْبَنْتُمْ فُؤَادِي فِي انْتِظَارِ وَصَالِكُمْ وَحَيْرْتُمُونِي فِي مَعَانِي كَمَالِكُمْ
وَأَذْهَشْتُمُونِي فِي مَعَالِي جَلَالِكُمْ وَتَيَهَّهْتُمُونِي فِي بَدِيعِ جَمَالِكُمْ
فَلَمْ أَدْرِ فِي بَحْرِ الْهَوَى أَيْنَ مَوْضِعِي

أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ طَارِقًا بَابَ قَصْرِكُمْ أَسِيرُ عَلَى دَرَبِ الْعَرَامِ بِإِثْرِكُمْ
فَعَطَيْتُمُونِي فِي مَسِيرِي بِسِتْرِكُمْ وَأَوْصَيْتُمُونِي لَا أَبُوحُ بِسِرِّكُمْ
فَبَاحَ بِمَا أُخْفِي تَفِيضُ أَدْمُعِي

لَقَدْ طَالَ شَوْقِي لِلْقَا وَتَرَصُّدِي وَعَزَّ بُكَائِي حُرْقَةً وَتَنْهَدِي
وَلَمْ آلْ جُهْدًا بِالْوَفَا وَالتَّوَدُّدِ وَلَمَّا فَنِي صَبْرِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي
وَفَارَقَنِي نَوْمِي وَحَرَّمْتُ مَضْجِعِي

تَعَاظَمَ سُقْمِي مِنْ تَضَاعِيفِ كُرْبَتِي وَزَادَتْ عَلَيَّ رَغَمَ التَّصَبُّرِ لَوْعَتِي
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّارَ فِي الْقَلْبِ شَبَّتِ شَكْوَتُ لِقَاضِي الْحُبِّ قُلْتُ أَحِبَّتِي
جَفَوْنِي وَقَالُوا أَنْتَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ فِي الْمَحَبَّةِ قَدْ آسَا وَكَيْفَ وَتَوْبُ السُّقْمِ لِلْجِسْمِ قَدْ كَسَا
وَلَكِنَّ قَلْبَ الْحُبِّ فِي الْحُبِّ قَدْ قَسَا وَعِنْدِي شُهُودٌ بِالصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
يُزَكُّونَ دَعْوَايَ إِذَا جِئْتُ أَدَّعِي

بَدَلْتُ لَهُمْ فِي الْحُبِّ أَفْصَى مَوَدَّتِي وَهَبْتُ لَهُمْ رُوحِي وَنَفْسِي وَمُهَجَّتِي
وَبُرْهَانَ هَذَا مَا تَرَى مِنْ بَقِيَّتِي سَهَادِي وَوَجْدِي وَكِتَابِي وَلَوْعَتِي
وَشَوْقِي وَسُقْمِي وَاصْفِرَارِي وَأَدْمُعِي

فَهَلْ تَمَّ مَنْ عَنِّي إِلَيْهِمْ يُتْرَجَمُ وَيَسْرَحُ حَالِي فِي الْغَرَامِ وَيُنْفِهِمْ
فَمَا أَنَا إِلَّا هُمْ وَلَكِنْ هُمْ هُمْ وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ
وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي

هُمْ بُغْيَةٌ لِلرُّوحِ عِنْدَ ارْتِيَادِهَا وَهُمْ سَلْوَةٌ لِلنَّفْسِ حَالَ سَهَادِهَا
تَحِنُّ إِلَيْهِمْ مُقْلَتِي فِي رُقَادِهَا وَتَبْكِيهِمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا
وَبَشْكُو التَّوَى قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي

27 ربيع الأنور 1440